ظُلَامَاتُ الإمَامِ الحَسَنِ عَليّهِ السَلام
(مِزوّاجٌ مِطْلَاقٌ – دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَةٌ)

م.م. محمد ناصر العذاري م.م. حسن محمد الدربندي
كلية الإمام الكاظم عليه السلام/ الديوانية مديرية التربية في محافظة النجف الأشرف

Unfairness Imam Al-Hassan receives
(marries and divorces too much: analytical study)

Ass. Lec. Mohammad Naser Al-Ethari
College of Imam Kadhim peace be upon him / Diwaniyah
Ass. Lec. Hasan Mohammed Al-Drbandi
Directorate of Education in Najaf Governorate

Abstract

Imam Al-Hassan Abin Ali (pbut) is one of the Imams that must be followed by people (this is mentioned in the book and Al-Sunna). But he has endured many accusations; one of them when he prays God calling "oh God who humulites the believers" but he is Imam for people. The historians of the Imams present stories about "marries and divorces too much "; many of them reject this accusation and consider it as a flaw and tendcy to women by him and this does suit his position that is why they judge it as a weak (inauthentic) accusation. Thus they attack those who claim so and accuse them of insulting the Imam. Therefoe, the two researchers work to collect the stories from different sources that can not be denied and present a new reading that suits his position.

Keywords: Hassan, marriage, divorce, injustice, suspicion.

الخلاصة

الحسن بن علي عليه السلام إمام مفترض الطاعة في الكتاب والسنة. لكنه تحمل فنون الظلم، ومنها أن ينادى: يا مذّل المؤمنين، وهو عند الله إمامهم. وقد أورد جمهور المُحَدثِيّن الإماميّة روايات (مزواج مطلاق) فذهب كثير من الباحثين إلى رفضها وعدوا ذلك نقيصةً وميلاً منه للنساء بما لا يتناسم مع مكانته؛ فحكموا عليها بالضعف، فأساءوا لأعمدة الحديث من أصحاب المصنفات الذين أوردوها، بل؛ وكنتيجة لذلك جعلوهم في قفص الاتهام أنهم أساءوا لإمامهم المجتبى. فعمد الباحثان على جمع الروايات بألفاظها المختلفة ومن مصادرها المتعددة، ليثبتوا أن المضمون لا يمكن إنكاره، وأوردا قراءة جديدة تناسب ومكانته عليه السلام.

الكلمات المفتاحية: الحسن، مزواج، مطلاق، ظلامة، شبهة.

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله ﴿مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ واختار أجر رسالته ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، وله الحمد إذ جعل أهل بيته مطهرين من دنس الذنب فزكاهم بقوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجسَ أَهلَ ٱلبَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهِيرا﴾ [الاحزاب: ٣٣] فلعن الله من أساء لهم ورتبهم بغير مراتبهم ﴿فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾. وصلِ اللهم على محمد وآله الأخيار المنتجبين.

أما بعد

ان القران الكريم قد اثبت طهر ال البيت عليهم السلام في غير موضع وجاءت السنة النبوية قولا وعملا لتضيء للمسلمين جوانب من حياتهم الشريفة انهم عدل الكتاب، فطاهر الجسم يمس احرفه وطاهر القلب يمس معانيه فكذا عدل الكتاب من ال البيت عليهم السلام حرم على الناس مسهم بسوء.

الا ان الناس لا يتساوون في فهمهم لآيات الكتاب العزيز والحال نفس مع الروايات الشريفة فعلى فرض صحتها يشكل فهمها، خصوصا ان كان الناضر لها يراها بعين واقعه لا بحيثيات زمانها او بأبعادها المقصودة منهم عليهم السلام.

ولذا فإمامنا الحسن المجتبىعليه السلام في نظر الباحثين وقع بين ظلامات اعدائه واتباعه، فالاولى بمحركية البيت الاموي الذي صاغ شخصية امامنا بما يساء لها والثانية من اتباعه الذين قصرت افهامهم عن ترجمة أقواله وافعالهعليه السلام المنطلقة من امام معصوم.

وعليه فقد قسم الباحثان البحث الى مبحث في عرض اهم الظلامات التي نالت من شخصيتهعليه السلام والثاني خصص لمظلومية(مزواج مطلاق) مقسما الى مطلبين الأول في عرض الروايات من الكتب الحديثية المعتبرة عند الامامية والثاني في التحليل والاستنتاج، لمحاولة للوقوف على افضل القراءات.

المبحث الأول: ظلامات الامام الحسن عليه السلام

المطلب الأول: دوافع الاتهامات

لا يخفى لذي لبٍ ومطلع على التأريخ الإسلامي أن الأئمة الأطهار من آل محمد عليهم السلام قد عاشوا مُرَّ السنين ما بين غربة وسجن وقتل وتهجير.

والأمر تخطى الحد المعقول، ومما لا شك فيه ولا لبس أنهم جميعاً لم ينالوا حقهم الطبيعي في العيش الكريم سالمين فضلاً عن إنهم غُصبوا حقّهم الإلهي وأُزيلوا عن مراتبهم التي رتّبهم الله بها.

ورغّم ما وقع عليهم من الجور والحيّف، إلا أن ظالميهم شهدوا لهم بالفضل ورعاية المصالح العليا، في كثير من المواطن والمواقف.

ولولا جهودهم المباركة وقرارتهم الصائبة لأصبحنا أمة ضالة تسير بعيدا عن كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، فكانت أدوارهم تكاملية في إرساء الأمن الاجتماعي وحفظ الإسلام؛ لذا قال الشهيد الصدر: أن الأئمة عليهم السلام سلسلة مترابطة تتنوع أدوارهم بحسب ظروفهم وما يقتضيه واقع الحال، حيث شكلوا وحدة مترابطة الأجزاء يواصل كل منهم الاخر ويكمله[1].

ويمكن إجمال الاتهامات التي أبتلى بها الامام الحسن عليه السلام، كان وراءها دوافع واهداف كثيرة ومتنوعة ونكتفي بذكر اهمها:

1. احداث فتنة في المجتمع:

كون المجتمع يتكون من شرائح مختلفة واطياف متنوعة وتوجهات متغايرة، وحتى مذاهب واعراف متعددة ومختلفة. فالهدف في مثل هكذا أوضاع وظروف يمكن للاتهامات ان تخلق فتنة معينة، حيث باتت أفضل وسيلة لتفكيك المجتمعات بث الشائعات[2].

ولذا فقد منّي الامام الحسن عليه السلام بسيل من الاتهامات اريد بها اثارة الخلافات العقدية والفقهية التي ولدت حالة من الارباك في صفوف المسلمين بين مؤيد ورافض الذي جعل من البيت الاموي له القدرة على استمالة الكثيرين بمال وتزييف الحقائق كما اعتبر البعض ان الامام عليه السلام اذّل المسلمين بصلحه.

2. التسقيط:

فكما اتهم الأنبياء بالجنون والسحر لإسقاطهم من اعين الناس وأبعادهم عن تصديق الحقّ واتباعة الرسالة السماوية، فلم يسلم السبط المجتبى عليه السلام من ذلك أيضا. فقد كانت الغاية من بعض الاتهامات الموجه اليه النيل من شخصه المبارك، فابتعد الكثيرين عنه مصدقين بالحملة الإعلامية التي شنها أعداؤه مستفيدين من علو ورعه وعدم إقدامه على التعامل بنفس أساليبهم التي تعاملوا ببعضها مع أبيه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

(1) ينظر: الصدر: محمد باقر، **اهل البيت تنوع أدوار ووحدة هدف**، دار المعارف للمطبوعات، لبنان، ص142.

(2) ينظر: اليوسف: عبد الله احمد، **الامام الحسن المجتبى** عليه السلام **وحرب الشائعات**، بحث منشور مجلة العميد العتبة الحسينية المقدسة، السنة الخامسة المجلد الخامس، ص140.

3. اختبار ردت الفعل:

من دوافع توجيه التهم ونسبها الى الامام عليه السلام هو معرفة واقع حاله وحال الناس بالمقابل وردت فعلهم، سواء كانت تلك التهم تخص جانب فكري او الاقتصادي او السياسي او الديني، وكيف يكون تعامله معها وماهي التصرفات او الأفعال التي يلجئ اليها.

4. إخضاعه عليه السلام للمصالحة:

وقعُ الاتهامات كان كبيرا في التأثير على الروح المعنوية لجيش الإمام الحسن عليه السلام، فاستفاد منها الخصم باستقطاب الكثيرين من أصحابه.

ومن ذلك الحيلة الخبيثة التي اتبعها وفد معاوية الذين اجتمعوا بالإمام الحسن عليه السلام، فعندما لم يتم الاتفاق على شيء، خرجوا معلنين ان الامام وافق على حقن دماء المسلمين، فغضب بعض أصحابه وهجموا على الامام، مما جعل الموقف أكثر صعوبة وكان هذا الاتهام الذي اجبر الامام الى ابرام المصالحة مع معاوية[1].

وبما أن البحث معقود لظلامات الإمام الحسن عليه السلام، لذا من الأنسب الاختصار لزاما علينا أن لا نتوسع الى ذكر الأسباب التي دفعت اصحبها الى ظلم الامام الحسن عليه السلام ولكن نورد في هذا المبحث بعض الافتراءات التي اتهم بها الامام عليه السلام او الصقت به ظلما، والناظر اليها يجدها تتنافى مع ابسط القواعد الأخلاقية والإنسانية، نذكر بعضا منها:

أولاً: ظلامات في شخصه عليه السلام

1. اتهامه عليه السلام: **بالكفر**

عندما علم الجيش المرابط مع الامام عليه السلام في المدائن بخيانة عبيد الله والتحاقه بمعسكر معاوية، استولى الذعر والخوف عليهم واخذ بعض قادته الى إيجاد طرق للاتصال بمعاوية والظفر بأمواله[2]. فأصيبت عقيدة الجيش، حيث بلغ بهم الامر ان بعضهم حكم بتكفير ابن بنت رسول الله، فلقد انبرى له الجراح بن سنان الذي اردا قتل الامام قائلا: (أَشْرَكْتَ يَا حَسَنُ كَمَا أَشْرَكَ أَبُوكَ مِنْ قَبْل)[3]. وقد ذكر القريشي ان الامام عليه السلام أراد ان يمتحن جماعته فخطب فيهم وما إن اتم خطبته نظر الناس بعضهم الى بعض وقال بعضهم: انه يريد تسليم الامر الى معاوية وهتفوا: كفر الرجل[4].

ولعل هذه الاتهامات واشباهها بحق من ثبت علو شأنه باقوال رسول الله صلى الله عليه وآله وافعاله يفصح عن الحال الذي وصل اليه المسلمون من اختلاط الامر عليهم حتى نسبوه للكفر وهو امامهم المفترض الطاعة.

2. ظلامته عليه السلام: **انه جزع عند الموت**

وأسوأ ما اتهم به الإمام الحسن عليه السلام انه جَزِعَ عند الموت، لأنه لا يعرف مصيره إلى الجنة أم إلى النار، لرواية عنه في تاريخ دمشق: (لما حضر الحسن بن علي الموت بكى بكاء شديداً! فقال له الحسين: ما يبكيك يا أخي وإنما تقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى علي وفاطمة وخديجة وهم ولدوك، وقد أجرى الله لك على لسان نبيه أنك سيد شباب أهل الجنة، وقاسمت الله مالك ثلاث مرات، ومشيت إلى بيت الله على قدميك خمس عشرة مرة حاجاً! وإنما أراد أن يطيب نفسه. قال: فو الله ما زاده إلا بكاء وانتحاباً، وقال: يا أخي أني أقدم على أمر عظيم مهول لم أقدم على مثله قط)[5].

---

(1) ينظر: اليعقوبي: أحمد بن إسحاق، **تأريخ اليعقوبي**، الطباعة والنشر دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 1425ه، ج2، ص215.

(2) ينظر: المفيد: أبو عبدالله محمد بن محمد النعمان، **الارشاد في معرفة حجج الله على العباد**، طبع وتحقيق: مؤسسة ال البيت عليهم السلام، قم المقدسة، 1416ه، ج2، ص 12.

(3) المجلسي: محمد باقر، **بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة والاطهار**، تح وتعليق: محمود دياب، دار التعارف للمطبوعات، بيروت-لبنان، ط1، 1421ه- 2001م، ج44- 47، ص33.

(4) ينظر: القريشي: باقر شريف، **موسوعة سيرة اهل البيت**، تح: مهدي باقر القرشي، دار المعارف-مؤسسة الامام الحسن لإحياء تراث اهل البيت، ط2، 1433ه -2012م، ج11، ص107.

(5) ابن عساكر: علي بن الحسين بن هبة الله الدمشقي، **ترجمة الامام الحسن من تاريخ مدينة دمشق**، تح: محمد باقر المحمودي، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر، بيروت –لبنان، ط1، 1400ه -1980م، ج١٣، ص ٢٨٧.

وهذه الرواية لها ما يساوقها في الكافي المتقدم وفاة على ابن عساكر، وفي ذيلها تصريح الامام عليه السلام أن بكاءه لهول الموت وفراق الأحبة فـ(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَمَّنْ سَمِعَ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ لَمَّا حَضَرَتِ الحسن عليه السلام الْوَفَاةُ بَكَى فَقِيلَ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ تَبْكِي ومَكَانُكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله الَّذِي أَنْتَ بِهِ وقَدْ قَالَ فِيكَ مَا قَالَ وقَدْ حَجَجْتَ عِشْرِينَ حَجَّةً مَاشِياً وقَدْ قَاسَمْتَ مَالَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حَتَّى النَّعْلَ بِالنَّعْلِ فَقَالَ إِنَّمَا أَبْكِي لِخَصْلَتَيْنِ لِهَوْلِ الْمُطَّلَعِ وفِرَاقِ الْأَحِبَّةِ)[1].

3. اتهامه عليه السلام: **بالبخل**

ان الاتهامات التي ظلم بها الامام الحسن عليه السلام عديدة ومتنوعة وقد روى ابن عساكر ان الحسن كان لا يدعو لطعامه، ويقول هو اهون من ان يدعى اليه[2]. وهذه الظلامة تتنافى مع تاريخ العرب والمسلمين الذين عرفوا بالكرم والعطاء، فضلا عن روايات الفريقين المستفيضة التي توكد ان الحسن هو كريم ال البيت، وكيف يكون المرء كان ديدنه مشاركة أمواله مع الفقراء فقد روي:(أَنَّ الْحَسَنَ عليه السلام قَاسَمَ مَالَهُ مَعَ الْفُقَرَاءِ مِرَاراً)[3].

كما ناقض أبن عساكر البديهي واتهم الإمام، فقد ناقض طه حسين البديهي كذلك، إذ ألتمس لمعاوية الاعذار بإن طبيعة نشأته فرضت عليه الغلظة فجعله مسوغا لتصرفاته، وكان الأولى به الإفصاح عن قبحها في قوله: (كان معاوية رجلاً نشأ نشأة قريشية جاهلية، فيها كثير من الشظف الذي ليس منه بد لقوم يسكنون وادياً غير ذي زرع)[4].

4. ظلامته عليه السلام: **بمحاولة الاغتيال**

تعددت ظلامات الحسن عليه السلام من قبل إعدائه محاولين النيل من شخصه كبث الشائعات والاتهامات وتلفيق الأكاذيب، فبعد أن بث الامويون الاحاديث التي تعطي انطباعا غير لائق عن شخصيته وسيرته ومقامه وفضله، عمدوا لوضع خططاً لتصفيته جسدياً؛ لتحقيق أهدافهم المرجوة. حيث أنهم عجزوا عن منالها ما دام شخص الامام قائم فأنه يهدد مشروعهم الاموي ومصالحهم فلجئوا الى الخيار الأخير وهو الخلاص الجسدي. فقد حاولوا قتله ثلاث مرات[5] الا ان العناية الإلهية شاءت غير ذلك، فالإمام المظلوم عليه السلام أودت به سيل المحن وقلت الناصر إلى الحيرة والذهول، من تعدد المواقف واختلافها، لأنه كان ينظر الى الحرب فيراها ضرورية، لكن التفكك والانقلابات التي أصيب بها جيشه ومحاولات اغتياله، فينقض يده منهم.

وقد روى أبن وهب الجهني انه بعد ان جرح الامام عليه السلام في المدائن سألته عن موقفه الذي سيتخذه في هذه الظروف فأجاب عليه السلام: (أَرَى واللَّهِ مُعَاوِيَةَ خَيْراً لِي مِنْ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ لِي شِيعَةً ابْتَغَوْا قَتْلِي وانْتَهَبُوا ثَقَلِي وأَخَذُوا مَالِي واللَّهِ لَأَنْ آخُذَ مِنْ مُعَاوِيَةَ عَهْداً أَحْقَنُ بِهِ دَمِي وآمَنُ بِهِ فِي أَهْلِي خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَقْتُلُونِي فَتَضِيعَ أَهْلُ بَيْتِي وأَهْلِي واللَّهِ لَوْ قَاتَلْتُ مُعَاوِيَةَ لَأَخَذُوا بِعُنُقِي حَتَّى يَدْفَعُونِي إِلَيْهِ سِلْماً فَوَ اللَّهِ لَأَنْ أُسَالِمَهُ وأَنَا عَزِيزٌ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَقْتُلَنِي وأَنَا أَسِيرُهُ أَوْ يَمُنَّ عَلَيَّ فَتَكُونَ سُبَّةً عَلَى بَنِي هَاشِمٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ ومُعَاوِيَةُ لَا يَزَالُ يَمُنُّ بِهَا وعَقِبُهُ عَلَى الْحَيِّ مِنَّا والْمَيِّتِ)[6]. وهذه الأوضاع والظروف هي احدى الأسباب التي قادت الامام عليه السلام الى الصلح لاحقاً.

وبعد ان عاش الامام عليه السلام عشرة سنوات في ظروف صعبة ومعقدة للغاية، استطاع معاوية اغتياله بطريقته المعهودة. حيث أعطى لـ(جعدة بنت الاشعث)[7] سمّاً وأمرها أن تدسّه للإمام في لبن، فقدمته اليه وهو صائم[1].

---

(1) الكليني: محمد بن يعقوب بن إسحاق، **الكافي**، تح: غفاري، علي أكبر وآخوندي، محمد، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط4، ج1، ص461.
(2) ابن عساكر: **ترجمة الامام الحسن من تاريخ مدينة دمشق**، ص156.
(3) المجلسي: **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار**، ج71، ص250.
(4) طه: حسن، **الفتنة الكبرى**، المكتبة الإسلامية، القاهرة، 1991م، ص 236.
(5) **الأولى**: إنّه عليه السلام كان يصلّي فرماه شخص بسهم فلم يؤثّر شيئاً فيه. **والثانية** ـ طعنه الجرّاح بن سنان في فخذه. **والثالثة**: طعن بخنجر في أثناء الصلاة؛ ينظر: القندوري: سليمان بن إبراهيم، **ينابيع المودة لذوي القربى**، تح: علي جمال الحسيني، دار الاسوة للطباعة والنشر، قم المقدسة، ط1، 1416ه، ص 292؛ القريشي، **موسوعة سيرة اهل البيت**، ج11، ص106-107.
(6) الطبرسي: ابي منصور احمد بن علي، **الاحتجاج**، تعليق وملاحظات: محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الاشرف، 1386ه - 1966م، ج2، ص11.
(7) قَالَ دِعَامَةُ السَّدُوسِيُّ: «سَمَّتِ ابْنَةُ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَكَانَتْ تَحْتَهُ وَرُشِيَتْ عَلَى ذَلِكَ مَالًا» النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1411ه – 1990م، ج3، ص193. وقد ذكر الخرساني

وتشير الروايات ان الامام تعرض لمحاولة الاغتيال بالسم مراراً، حيث أورد الجوزي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ أنه قال (دَخَلْتُ أَنَا وَرَجُلٌ عَلَى الْحَسَنِ نَعُودُهُ، فَقَالَ: قَدْ أُلْقِيَتْ طَائِفَةٌ مِنْ كَبِدِي وَإِنِّي قَدْ سُقِيتُ السُّمَّ مِرَارًا فَلَمْ [3] أُسْقَ مِثْلَ هَذِهِ الْمَرَّةِ. ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْغَدِ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ وَالْحُسَيْنُ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ: يَا أَخِي مَنْ تَتَّهِمُ؟ [4] قَالَ: لِمَ، لِتَقْتُلَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قال: إن يَكُنِ الَّذِي أَظُنُّ فاللَّه أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَلا أُحِبُّ أَنْ يُقْتَلَ بِي بَرِيءٌ، ثُمَّ قَضَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)[2].

5. اتهامه عليه السلام**: بحب الشهوات**

وقد وجهت سهام الظلم الى الامام الحسن عليه السلام بانه يحب الدنيا، كقول احدهم ان الحسن باع الخلافة بالمال وقضى عمره بين العطر والنساء والترف[3]. حيث جعلوا النوازع الشخصية والعاطفية هي التي قادت الامام عليه السلام لقبوله بالصلح وليس لغاية دينية او إنسانية. وقد أورد المدائني ان ميول الحسن نحو الصلح ليس لمصالح شخصية حيث (قال المسيب بن نجبة للحسنعليه السلام ما ينقضي عجبي منك بايعت معاوية ومعك أربعون ألفا ولم تأخذ لنفسك وثيقة وعقدا ظاهرا أعطاك أمرا فيما بينك وبينه ثم قال ما قد سمعت والله ما أراد بها غيرك قال فما ترى قال أرى أن ترجع إلى ما كنت عليه فقد نقض ما كان بينه وبينك فقال يا مسيب إني لو أردت بما فعلت الدنيا لم يكن معاوية بأصبر عند اللقاء ولا أثبت عند الحرب مني ولكني أردت صلاحكم وكف بعضكم عن بعض فارضوا بقدر الله وقضائه حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر)[4].

6. ظلامة: سرقة إنجازاته عليه السلام

بفضل حنكة الامام السياسية واستشرافه المستقبل فترة ما يقارب العشر سنوات، فقد شهدت البلاد الإسلامية العديد من الثمرات وبالأخصّ على المستويين الاجتماعي والسياسي في إرساء السلّم المجتمعي. لكن الاعلام الاموي لعب دورا كبيرا في سرقة الإنجازات لصالح معاوية، لكون الحسن الذي أصبح في نظر الكثيرين ضعيفاً لأنه أثر حقن الدماء على الحرب مستبيحا لمعاوية الذي كان تحمل به الرأفة على المسلمين وحرصه على حفظ بيضة الإسلام[5].

7. ظلامة: موته عليه السلام **بغير السُمّ**

لم يثبت عند ابن تيمية–سيرا على أقوال بعض المؤرخين– ان الامام عليه السلام مات بالسم بقوله: (وَأَمَّا قَوْلُهُ: " إنَّ مُعَاوِيَةَ سَمَّ الْحَسَنَ " فَهَذَا مِمَّا ذَكَرَهُ بَعْضُ النَّاسِ، وَلَمْ يَثْبُتْ ذَلِكَ بِبَيِّنَةِ شَرْعِيَّةٍ، أَوْ إقْرَارِ مُعْتَبَرٍ، وَلَا نَقْلٍ يُجْزَمُ بِهِ. وَهَذَا مِمَّا لَا يُمْكِنُ الْعِلْمُ بِهِ، فَالْقَوْلُ بِهِ قَوْلٌ بِلَا عِلْمٍ. وَقَدْ رَأَيْنَا فِي زَمَانِنَا مَنْ يُقَالُ عَنْهُ: إنَّهُ سُمَّ وَمَاتَ مَسْمُومًا مِنَ الْمُلُوكِ وَغَيْرِهِمْ)[6].

ورأى الدكتور الصلابي، الذي أثبت السُمّ وبرأ القاتل، ان المتهمين في سمّ الامام عليه السلام هم الخوارج والسبئية اتباع عبدالله بن سبأ، حيث وجه لهم الحسن صفعة قوية عندما تنازل لمعاوية ووضع حدا للصراع[7].

في موسوعة عبد الله بن عباس قائم لخمسين اسما من المؤرخين السابقين لهذه الحادثة لتفاصيل أكثر ينظر: الخرساني محمد مهدي، **موسوعة عبد الله بن عباس**، مركز الابحاث العقائدية، ط1، 1428هـ، ج5، ص101.

(1) قال الإمام الصادق عليه السلام كان يصلّي فرماه: (أَنَّ الْحَسَنَ عليه السلام كان يصلّي فرماه قَالَ لِأَهْلِ بَيْتِهِ إِنِّي أَمُوتُ بِالسَّمِّ كَمَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كان يصلّي فرماه قَالُوا وَمَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ قَالَ امْرَأَتِي جَعْدَةُ بِنْتُ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ... فَمَا ذَهَبَتِ الْأَيَّامُ حَتَّى بَعَثَ إِلَيْهَا مُعَاوِيَةُ مَالًا جَسِيماً وَجَعَلَ يُمَنِّيهَا بِأَنْ يُعْطِيَهَا مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ أَيْضاً وَيُزَوِّجَهَا مِنْ يَزِيدَ وَحَمَلَ إِلَيْهَا شَرْبَةَ سَمٍّ لِتَسْقِيَهَا الْحَسَنَ عليه السلام كان يصلّي فرماه فَانْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَهُوَ صَائِمٌ فَأُخْرِجَتْ وَقْتَ الْإِفْطَارِ وَكَانَ يَوْماً حَارّاً شَرْبَةَ لَبَنٍ وَقَدْ أَلْقَتْ فِيهَا ذَلِكَ السَّمَّ فَسَرِبَهَا وَقَالَ عَدُوَّةَ اللَّهِ قَتَلْتِنِي قَتَلَكِ اللَّهُ وَاللَّهِ لَا تُصِيبِينَ مِنِّي خَلَفاً وَلَقَدْ غَرَّكِ وَسَخِرَ مِنْكِ وَاللَّهُ يُخْزِيكِ وَيُخْزِيهِ فَمَكَثَ عليه السلام كان يصلّي فرماه يَوْمَانِ ثُمَّ مَضَى فَغَدَرَ بِهَا مُعَاوِيَةُ وَلَمْ يَفِ لَهَا بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ). المجلسي، **بحار الأنوار**، ج44، ص153.

(2) ينظر: الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1412 هـ - 1992 م، ج5، ص225؛ ابن الاثير: عز الدين ابن الاثير الجزري، **الكامل في التاريخ**، دار صادر، بيروت، 1966م، ج3، ص109.

(3) حتي فيليب، **تاريخ العرب المطول**، ط1، بيروت – لبنان، 1961م، ص71.

(4) ابن ابي الحديد: عز الدين عبد الحميد، **شرح نهج البلاغة**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتاب العربي، العراق، ط1، 1426ه-2005 ج16، ص150؛ البلاذري: احمد بن يحيى، **انساب الاشراف**، تح: سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت –لبنان، 1996م، ج3، ص46.

(5) البدري: سامي، **الامام الحسن في مواجهة الانشقاق الاموي**، دار الفقه للطباعة والنشر، ط1- قم المشرفة، 1433ه -2012م، ص28.

(6) ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم، **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، تح: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1986 م، ج4، ص 469.

(7) الصلابي: محمد علي، **الحسن بن علي شخصيته وعصره**، مصر، 1425ه -2004م، ط1، ص437.

بل؛ أن الرغبة بإبعاد الشبه عن القاتل آلت إلى الإساءة للمقتول، فقد ذهب البعض إلى ان الامام الحسن عليه السلام توفي في المدينة بذات الرئة ولعل إفراطه في الملذات هو الذي عجّل بمنيّته[1].

لذا فتعدد الآراء في سبب وفاة السبط المجتبى دليل صارخ على حجم مظلوميته، فسُمه ثابت في كتب الإمامية، ومن غيرهم فيكفينا ما ذكرناه سابقاً من كتابي الجوزي وابن الأثير، حيث رويا قول الإمام الحسن عليه السلام (قَدْ أُلْقِيَتْ طَائِفَةٌ مِنْ كَبِدِي وَإِنِّي قَدْ سُقِيتُ السُّمَّ مِرَارًا).

8. ظلامة: منع جنازته عليه السلام **ان تدفن قرب جده** صلى الله عليه وآله

استشهد الامام في السابع من شهر صفر المحرم سنة (50 هـ) بالمدينة المنورة، وكان عمره حين استشهاده (47) سنة، امضى منها سبع سنين مع جده رسول الله وثلاثين سنة مع ابيه وعشرة سنين بعد ابيه[2].

الا ان كل الظلمات كانت لابد ان تنتهي وتترك للتاريخ يتمحص بها، الا ان هذه الظلامة، تحيّر من عرفها، فكل لبيّب ينكر وجداناً ما أثبتته الروايات أن الحسن أوصى بأن يدفن عند قبر جده، لكنه حرم ذلك وسيبقى إلى يوم الحشّر يشتكي أمره، فقد تزعم مروان الأمر وقد روي عن الزبير قال: (سمعت عائشة تقول يومئذ: هذ الامر لا يكون ابدا، يدفن ببقيع الفرقد ولا يكون لها رابعاً انه لبيتي اعطانيه رسول اللهصلى الله عليه وآله في حياته وما دفن فيه عمر وهو خليفة إلا بأمري وما آثر علي عندنا بحسن)[3].

ثانياً: ظلامته عليه السلام **لعلاقاته مع الآخرين**

1. اتهام الإمام بأنه عثماني الهوى:

استفاد المغرضين من مقتل الخليفة الثالث ليبثوا للناس حقدهم وينالوا من الأئمة الأطهار، لذا حملت الكتب الحديثية من غير مدرسة أهل البيت عليهم السلام جملة من الروايات التي تضع الامام عليه السلام في موضع الاتهام لأبيهعليه السلام باعتباره كان مقصراً في الدفاع عن الخليفة، ليصوروا الحسن ميالاً لعثمان متهما لأبيه.

حيث روى أبن أبي شيبة في مصنفه (عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَ: جَاءَنَا قَتْلُ عُثْمَانَ وَأَنَا أُونِسُ مِنْ نَفْسِي شَبَابًا وَقُوَّةً وَلَوْ قَتَلْتُ الْقِتَالَ , فَخَرَجْتُ أَحْضُرُ النَّاسَ حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالرَّبَذَةِ إِذَا عَلِيٌّ بِهَا , فَصَلَّى بِهِمُ الْعَصْرَ , فَلَمَّا سَلَّمَ أَسْنَدَ ظَهْرَهُ فِي مَسْجِدِهَا وَاسْتَقْبَلَ الْقَوْمَ , قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يُكَلِّمُهُ وَهُوَ يَبْكِي , فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: «تَكَلَّمْ وَلَا تَحِنَّ حَنِينَ الْجَارِيَةِ» , قَالَ: أَمَرْتُكَ حِينَ حَصَرَ النَّاسُ هَذَا الرَّجُلَ أَنْ تَأْتِيَ مَكَّةَ فَتُقِيمَ بِهَا فَعَصَيْتَنِي , ثُمَّ أَمَرْتُكَ حِينَ قُتِلَ أَنْ تَلْزَمَ بَيْتَكَ حَتَّى تَرْجِعَ إِلَى الْعَرَبِ غَوَارِبُ أَحْلَامِهَا , فَلَوْ كُنْتَ فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَضَرَبُوا إِلَيْكَ آبَاطَ الْإِبِلِ حَتَّى يَسْتَخْرِجُوكَ مِنْ جُحْرِكَ فَعَصَيْتَنِي , وَأُنْشِدُكَ بِاللَّهِ أَنْ تَأْتِيَ الْعِرَاقَ فَتُقْتَلَ بِحَالِ مَضْيَعَةٍ , قَالَ: فَقَالَ عَلِيٌّ: " أَمَّا قَوْلُكَ: آتِي مَكَّةَ , فَلَمْ أَكُنْ بِالرَّجُلِ الَّذِي تُسْتَحَلُّ لِي مَكَّةُ , وَأَمَّا قَوْلُكَ: قَتَلَ النَّاسُ عُثْمَانَ , فَمَا ذَنْبِي إِنْ كَانَ النَّاسُ قَتَلُوهُ , وَأَمَّا قَوْلُكَ: آتِي الْعِرَاقَ , فَأَكُونُ كَالضَّبُعِ تَسْتَمِعُ لِلدَّمِ)[4] فظاهر الرواية النيل من قدسية الإمامينعليهما السلام، واتهام علي بالتساهل الذي أدى إلى مقتل الخليفة الثالث.

ولكن ابن شبه أورد رواية تؤكد أن أمير المؤمنين عليه السلام كان قد وضع الحسنينعليهما السلام على باب عثمان لحمايته، لكن بعد مقتله (دَخَلَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمَا فَوَجَدُوا عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَذْبُوحًا فَانْكَبُّوا عَلَيْهِ يَبْكُونَ، وَخَرَجُوا... وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِابْنَيْهِ: كَيْفَ قُتِلَ وَأَنْتُمَا عَلَى الْبَابِ؟ وَلَطَمَ الْحَسَنَ وَضَرَبَ الْحُسَيْنَ)[5].

(1) ينظر: البدري: سامي، **الامام الحسن في مواجهة الانشقاق الاموي**، ص50.
(2) الزنجاني: إبراهيم، **عقائد الشيعة الامامية الاثني عشرية**، ص145.
(3) ابن عساكر: **تاريخ مدينة دمشق**، دار الفكر بيروت، 1315ه، ج7، ص45 ؛ اليعقوبي: **تاريخ اليعقوبي**،ج2، ص225. وابن ابي الحديد: **شرح نهج البلاغة**، ج4، ص75 ؛ المفيد، **الارشاد**، ص18-19.
(4) أبي شيبة: أبو بكر، الكتاب **المصنف في الأحاديث والآثار (مصنف أبن أبي شيبة)**، تح: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1409م، ج7، ص 478.
(5) ابن شبة: عمر، **تاريخ المدينة لابن شبة**، تح: فهيم محمد شلتوت، 1399 هـ، بلا ط، بلا ت، ج4، ص 1305.

ورغّم يقيننا أن فعل الإمام عليه السلام علي مع أبنيه المعصومين عليهما السلام لا يناسبه الضرب والتوبيخ، إلا أننا أوردناها لأجل نفي الرواية الأولى من كتب نفس المدرسة.

2. اتهامه عليه السلام: **بالضعف لصلحه مع معاوية**[1]

ان الظروف التي أحاطت بالإمام الحسن عليه السلام كانت معقدة للغاية، فأدت لاتخاذه قرار الصلح. حيث كان واقعيا مع تلك الظروف، فظلم قريش للنبي وآله مستمر كما بين الامام الباقر عليه السلام ذلك الظلم بقوله (ثُمَّ بَايَعُوا الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عليهما السلام كان يصلّي فرماه بَعْدَ أَبِيهِ وعَاهَدُوهُ ثُمَّ غَدَرُوا بِهِ وأَسْلَمُوهُ ووَثَبُوا بِهِ حَتَّى طَعَنُوهُ بِخَنْجَرٍ فِي فَخِذِهِ وانْتَهَبُوا عَسْكَرَهُ وعَالَجُوا خَلَاخِيلَ أُمَّهَاتِ الْأَوْلَادِ فَصَالَحَ مُعَاوِيَةَ وحَقَنَ دَمَهُ ودَمَ أَهْلِ بَيْتِهِ وشِيعَتِهِ وهُمْ قَلِيلٌ حَقَّ قَلِيلٍ حَتَّى لَمْ يَجِدْ أَعْوَانا)[2]. فهذه المرحلة[3] التي عاشها الامام افرزت نتيجة لا مناص من اختيارها.

فكان الصلح الوسيلة الوحيدة للحفاظ على المؤمنين، فقد قال الامام عليه السلام لمالك بن ضمير لما عاتبه على الصلح: (خشيت ان تجتثوا عن وجه الأرض، فاردت ان يكون للدين في الأرض ناع)[4].

3. تهمته عليه السلام: **بالتشاجر مع أخيه الحسين** عليه السلام

ذكر أبو هريرة عن شجار الامام الحسن مع الامام الحسينعليه السلام بقوله: (بلغني انه كان بين الحسن والحسين هجران وتشاجر، فقلت للحسن، الناس يقتدون بكما فلا تتهاجران، واقصد اخاك الحسن، وادخل عليه وكلمة فانك اصغر سنا منه. فقال: لولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ((السابق السابق الى الجنة)) لقصدته، ولكن اكره ان اسبقه الى الجنة. فذهب الى الحسن فأخبرته بذلك. فقال: صدق اخي، وقام وقصد اخاه الحسين وكلمه واصطلحا، رضي الله عنهما)[5].

ولو تأملنا في بعض مواقف الامام عليه السلام مع عامة الناس وخاصة الغرباء منهم، لظهر جليا مستوى خلقه وجميل تحاوره التي كان له الأثر البالغ في تجسيد القيم الإسلامية الرفيعة، وقد ذكر ابن عائشة (ان رجلاً من اهل الشام قال: دخلت المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام، فرأيت رجلاً راكباً لم أرى احسن منه وجها ولا سمتا ولا ثوبا ولا دابة منه، فمال القلب اليه فسالت عنه، فقيل هذا الحسن ابن علي بن ابي طالب، فامتلاء قلبي له بغضاً وحسدت علياً ان يكون له ابن مثله، فصرت اليه وقلت له: أأنت ابن علي؟ فقال: انا ابنه، فقلت فعل بك وبابنيك اسبهما. فلما انقضى كلامي قال لي: احسبك غريبا؟ قلت اجل قال: مل بنا، فان احتجت الى منزل انزلناك، او الى مال اسيناك، او الى حاجة عاوناك، قال: فانصرفت عنه ما على الأرض احب الي منه وما فرت فيما صنع وصنعت معه الا شكرته وخزيت نفسي)[6].

4. شبهة: طرد الامام عليه السلام **أبو بكر من على المنبر**

فقد تفرد أبن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة بإيراد هذه الرواية (عن الشعبي قال قام الحسن بن عليعليهما السلام إلى أبي بكر وهو يخطب على المنبر فقال له انزل عن منبر أبي فقال أبو بكر صدقت والله إنه لمنبر أبيك لا منبر أبي فبعث علي إلى أبي بكر إنه غلام حدث وإنا لم نأمره فقال أبو بكر صدقت إنا لم نتهمك)[7]، إذ باقي المصادر نسبت الرواية للإمام الحسينعليه السلام مع عمر بن

(1) لم تأتي قضية اتهام الامام بالضعف اعتباطا وانما فاقمها الاعلامي العباسي اذ روي عن حصين بن المنذر ابي ساسان قال: لما جيء بالوليد بن عقبة الى الحد فأوعز علي الى ابنه الحسن ان يقوم بجلد الوليد، فرفض وقال له: مالك ولهذا ؟ فقال له علي: بل ضعفت ووهنت وعجزت. ينظر: الاصفهاني: علي بن الحسين، **الأغاني**، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ط3، 2008م، ج5، ص145؛ سامي: البدري: **الحسن في مواجهة الانشقاق الاموي**، ص513.

(2) المجلسي، **بحار الأنوار**، ج27، ص211.

(3) قد وضع ابن العباس النقاط على الحروف في وصف هذه المرحلة ومعاوية بقوله:(واعلم انك تحارب من حارب الله ورسوله في ابتداء الإسلام حتى ظهر امر الله، فلما وجَد الرب، ومحق الشرك، وعز الدين، اظهروا الايمان، وقرئوا القرآن مستهزئين بآياته، وقاموا الى الصلاة وه كسالى، وادوا الفروض وهم كارهون....) ينظر: ابن ابي الحديد، **شرح نهج البلاغة**، ج4، ص8 ؛ الصغير: محمد حسين، **الامام الحسن رائد التخطيط الرسالي-رؤية معاصرة في قيادته الاستراتيجية**، منشورات مؤسسة المعارف للمطبوعات، بيروت لبان، 1423ه -2002م، ط1، ص81.

(4) ابن عساكر: **ترجمة الامام الحسن** عليه السلام، ص203.

(5) المكي، احمد بن عبدالله، **ذخائر العقبى في مناقب ذوي القرب**، تح: اكرم البو شي، ط1، ص238.

(6) ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين، **وفيات الاعيان وانباء الزمان**، تح: محمد محي الدين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1949م، ح2، ص68

(7) ابن ابي الحديد، **شرح نهج البلاغة**، ج6، 42.

أبي الخطاب. والكلام نفسه في نسبتها لأي من الإمامين السبطين عليهما السلام، فمثل هذا التصرف منهما ورد أمير المؤمنين لا ينسجم مع أهل البيت وتسديدهم من قبل الله تعالى، ويكفينا حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: (لو كان العقل رجلاً لكان الحسن عليه السلام)[1].

5. اتهامه عليه السلام: **بأنه مزواج مطلاق**

من الشبهات التي ظلم بها الامام والتي تلاك على الالسن (مزواج مطلاق)، بل؛ ففريق اتخذ الطريق الأسهل بالحكم على الروايات بالضعف بل بردها، وآخر جعلها منقصة بحقّ السبط المجتبىعليه السلام، ونقاش ذلك نتناوله في المبحث القادم.

المبحث الثاني: روايات مزواج مطلاق بين عرض المتون والاسانيد وتحليلها

المطلب الأول: عرض المتون والاسانيد

أولاً: عرض متون روايات مزواج مطلاق

سنحاول استقراء متون الروايات التي تتضمن أن الإمام عليه السلام كان مزواجا مطلاقا، مع ذكر مصادرها، والذي يلحظ أن هذه الكتب هي المعتبرة عند الإمامية والتي عليها المعول في إيراد روايات مدرسة آل البيت عليهم السلام الصحيحة بحسب حكم أصحاب المصنفات.

سنقتصر على ذكر رواية واحدة لكل كتاب حديثي، مرتبة على الأقدم وفاة:

۞ محاسن للبرقي

(عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: أَتَى رَجُلٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيّاً عليه السلام فَقَالَ لَهُ جِئْتُكَ مُسْتَشِيراً أَنَّ الْحَسَنَ عليه السلام والْحُسَيْنَ عليه السلام وعَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ عليه السلام خَطَبُوا إِلَيَّ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ أَمَّا الْحَسَنُ فَإِنَّهُ مِطْلَاقٌ لِلنِّسَاءِ ولَكِنْ زَوِّجْهَا الْحُسَيْنَ فَإِنَّهُ خَيْرٌ لِابْنَتِكَ)[2].

۞ الكافي للكليني

(عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ عَلِيّاً قَالَ وهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ لَا تُزَوِّجُوا الْحَسَنَ فَإِنَّهُ رَجُلٌ مِطْلَاقٌ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ هَمْدَانَ فَقَالَ بَلَى واللَّهِ لَنُزَوِّجَنَّهُ وهُوَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وابْنُ أَمِيرِ المؤمنين عليه السلام فَإِنْ شَاءَ أَمْسَكَ وإِنْ شَاءَ طَلَّقَ)[3].

۞ دعائم الإسلام لأبن حيون

(وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّعليهما السلام يَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ كَثِيراً ويُطَلِّقُهُنَّ إِذَا رَغِبَ فِي وَاحِدَةٍ وكُنَّ عِنْدَهُ أَرْبَعاً طَلَّقَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ وتَزَوَّجَ الَّتِي رَغِبَ فِيهَا فَأَحْصَنَ كَثِيراً مِنَ النِّسَاءِ عَلَى مِثْلِ هَذَا- قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام لِأَهْلِ الْكُوفَةِ لَا تُزَوِّجُوا حَسَناً فَإِنَّهُ رَجُلٌ مِطْلَاقٌ)[4].

۞ وسائل الشيعة للحر العاملي

(عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: أَتَى رَجُلٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ لَهُ جِئْتُكَ مُسْتَشِيراً إِنَّ الْحَسَنَ والْحُسَيْنَ وعَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ خَطَبُوا إِلَيَّ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ أَمَّا الْحَسَنُ فَإِنَّهُ مِطْلَاقٌ لِلنِّسَاءِ ولَكِنْ زَوِّجْهَا الْحُسَيْنَ فَإِنَّهُ خَيْرٌ لِابْنَتِكَ)[5].

(1) المجلسي، **بحار الانوار**، ج11، ص43.
(2) البرقي، أحمد بن محمد بن خالد، **المحاسن**، تح: جلال الدين المحدث، دار الكتب الإسلامية، قم، ط2، 1371 هـ ، ج2، ص601.
(3) الكليني، **الكافي**، ج6، ص56.
(4) ابن حيون، نعمان بن محمد المغربي، **دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام**، تح: الفيضي، آصف، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، ط2، 1427 هـ. ج2، ص258.
(5) الحر العاملي، محمد بن حسن، **تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة**، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم،ط1، 1409 هـ، ج12، ص44.

هداية الأمة للحر العاملي

(قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام لِرَجُلٍ اسْتَشَارَهُ فِي تَزْوِيجِ ابْنَتِهِ مِنَ الْحَسَنِ والْحُسَيْنِعليهما السلام: الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ، أَمَّا الْحَسَنُ، فَإِنَّهُ مِطْلَاقٌ لِلنِّسَاءِ، ولَكِنْ زَوِّجْهَا الْحُسَيْنَ فَإِنَّهُ خَيْرٌ لِابْنَتِكَ، وطَلَّقَ الْحَسَنُ عليه السلام خَمْسِينَ امْرَأَةً فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الْكُوفَةِ، لَا تُنْكِحُوا الْحَسَنَ فَإِنَّهُ رَجُلٌ مِطْلَاقٌ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: بَلَى واللَّهِ لَنُنْكِحَنَّهُ فَإِنْ أَعْجَبَهُ أَمْسَكَ، وإِنْ كَرِهَ طَلَّقَ)[1].

مرآة العقول للمجلسي

(حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ عَلِيّاً قَالَ وهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ لَا تُزَوِّجُوا الْحَسَنَ فَإِنَّهُ رَجُلٌ مِطْلَاقٌ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ هَمْدَانَ فَقَالَ بَلَى واللَّهِ لَنُزَوِّجَنَّهُ وهُوَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وابْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَإِنْ شَاءَ أَمْسَكَ وإِنْ شَاءَ طَلَّقَ)[2].

بحار الأنوار للمجلسي

(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ عَلِيّاً صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ وهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ- لَا تُزَوِّجُوا الْحَسَنَ فَإِنَّهُ رَجُلٌ مِطْلَاقٌ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ هَمْدَانَ فَقَالَ بَلَى واللَّهِ لَنُزَوِّجَنَّهُ وهُوَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وابْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلامفَإِنْ شَاءَ أَمْسَكَ وإِنْ شَاءَ طَلَّقَ)[3].

مناقب آل أبي طالب لأبن شهر آشوب

(فِي الْإِحْيَاءِ أَنَّهُ خَطَبَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بِنْتَهُ فَأَطْرَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ واللَّهِ مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَنْ يَمْشِي عَلَيْهَا أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْكَ ولَكِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ ابْنَتِي بَضْعَةٌ مِنِّي وأَنْتَ مِطْلَاقٌ فَأَخَافُ أَنْ تُطَلِّقَهَا وإِنْ فَعَلْتَ خَشِيتُ أَنْ يَتَغَيَّرَ قَلْبِي عَلَيْكَ لِأَنَّكَ بَضْعَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ فَإِنْ شَرَطْتَ أَنْ لَا تُطَلِّقَهَا زَوَّجْتُكَ فَسَكَتَ الْحَسَنُ وقَامَ وخَرَجَ فَسَمِعَ مِنْهُ يَقُولُ مَا أَرَادَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَ ابْنَتَهُ طَوْقاً فِي عُنُقِي)[4].

والذي يظهر من مجموع هذه الروايات أن هذا المضمون –باعتبار الإمام الحسن عليه السلام مزواج مطلاق– ورد بروايات متعددة بكتب حديثية معتبرة وبألفاظ مختلفة.

لذا فمحاولة التضعيف لرواية في كتاب لا ينفعنا كثيرا، لأن مجموعة الروايات وتعدد المصادر الحديثية التي نقلتها، مع تعدد أسانيد المتون، يجعل المضمون العام منجبراً بهذا الإيراد المتكرر.

ثانياً: عرض أسانيّد روايات مزواج مطلاق

حيث ثبت ممّا سبق أن مضمون (مزواج مطلاق) لا يمكن إنكاره، نعم عقد بعض الباحثين[5] محاولات لتضعيف أحد الروايات، ولكن ماذا عن باقي الروايات في نفس المصدر بأسانيدها الأخرى، فضلاً عن رواية باقي المصادر، والأمر يزداد تعقيدا بجمع تلك الروايات مع ما أوردته المصادر الحديثية من غير مدرسة أهل البيت عليهم السلام وكذا مصادر لغوية وغيرها[6].

---

(1) الحر العاملي، محمد بن حسن، **هداية الأمة إلى أحكام**، تح: قسم الحديث لمجمع البحوث الإسلامية في الروضة الرضوية المقدسة، الروضة الرضوية المقدسة، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، ط1، ج7، ص366.

(2) المجلسي: محمد باقر بن محمد تقي، **مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول**، تح: رسولي محلاتي، هاشم، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط2، 1404 هـ ، ج21، ص96.

(3) المجلس: **بحار الأنوار**، ج44، ص179.

(4) ابن شهرآشوب، **مناقب آل أبي طالب** عليهم السلام، ج4، ص38.

(5) ينظر: البلداوي: وسام برهان، **القول الحسن في عدد زوجات الامام الحسن**، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء ط1، 1429ه-2008م، ص252.

(6) قَالَ عَلِيٌّعليه السلام: «يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، أَوْ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، لَا تُزَوِّجُوا حَسَنًا، فَإِنَّهُ رَجُلٌ مِطْلَاقٌ» **مصنف ابن أبي شيبة** , ج4، 187؛ وكذا: (قال علي يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن بن علي فإنه رجل مطلاق فقال رجل من همدان والله لنزوجنه فما رضي امسك وما كره طلق) ابن عساكر: **تاريخ دمشق**، ج13، ص249؛ وكذا: حديث عليّ عليه السلام: (إن الحَسن مِطْلاق فَلا تزوِّجُوه). أبن منظور: محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار احياء التراث العربي، بيروت ودار صادر، بيروت، ط4، 2005م.ج10، ص226. وكذا: الْخَبَرُ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام (أَنَّهُ قَالَ الْحَسَنُ مِطْلَاقٌ فَلَا تُزَوِّجُوهُ") الطريحي: فخر الدين بن محمد، **مجمع البحرين**، الناشر المرتضوي، طهران، ط3، 1418ه، ج5، ص207.

وهذه الروايات باختلاف ألفاظ متونها متعددة الأسانيد الموصلة لتلك المتون، لذا سنورد تلك الأسانيد(الطرق) للمتون في الكتب الحديثية عند الإمامية.

ولتثبيت المعنى:

فإن البرقي في كتاب المحاسن أورد هذه الرواية

(عَنْهُ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: أَتَى رَجُلٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيّاً عليه السلام فَقَالَ لَهُ جِئْتُكَ مُسْتَشِيراً أَنَّ الْحَسَنَ عليه السلام والْحُسَيْنَ عليه السلام وعَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ ره خَطَبُوا إِلَيَّ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ أَمَّا الْحَسَنُ فَإِنَّهُ مِطْلَاقٌ لِلنِّسَاءِ ولَكِنْ زَوِّجْهَا الْحُسَيْنَ فَإِنَّهُ خَيْرٌ لِابْنَتِكَ)[1].

بينما الكليني ممّا أورده هذه الرواية

(عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام طَلَّقَ خَمْسِينَ امْرَأَةً فَقَامَ عَلِيٌّ عليه السلام بِالْكُوفَةِ فَقَالَ يَا مَعَاشِرَ أَهْلِ الْكُوفَةِ لَا تُنْكِحُوا الْحَسَنَ فَإِنَّهُ رَجُلٌ مِطْلَاقٌ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ بَلَى واللَّهِ لَنُنْكِحَنَّهُ فَإِنَّهُ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وابْنُ فَاطِمَةَ عليه السلام فَإِنْ أَعْجَبَتْهُ أَمْسَكَ وإِنْ كَرِهَ طَلَّقَ)[2].

وبنظرة سريعة للسندين نجدهما مختلفان فالأول (عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ) والثاني (عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ).

والسند الأول لمتن غير المتن للسند الثاني، وعليه فلو فرضنا لا وجد لغير هاتين الروايتين فإنهما مختلفتان سنداً ومتناً وكل منهما بكتاب حديثي معتبر عند الإمامية. ولو أردنا أن نورد باقي الأحاديث فإننا مع اختلاف في الاسانيد والمتون والمصادر الحديثية، وتضعيف أحد تلك الرواية ستجبره باقي الروايات.

ولنفرض جدلاً أن باقي العلماء –غير الكليني والبرقي– اعتمدوا على هاتين الروايتين، فإيرادها والاستشهاد بها من قبل علماء الحديث الإمامية يعزز توثيقها فتكون من قبيل الشهرة الروائية[3]، وهذه مجموعة من الروايات التي أوردوها:

وسائل الشيعة: (أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ فِي الْمَحَاسِنِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ أَتَى رَجُلٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ لَهُ جِئْتُكَ مُسْتَشِيراً إِنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ خَطَبُوا إِلَيَّ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ أَمَّا الْحَسَنُ فَإِنَّهُ مِطْلَاقٌ لِلنِّسَاءِ وَلَكِنْ زَوِّجْهَا الْحُسَيْنَ فَإِنَّهُ خَيْرٌ لِابْنَتِكَ)[4].

مستدرك الوسائل: (دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام لِأَهْلِ الْكُوفَةِ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ لَا تُزَوِّجُوا حَسَناً فَإِنَّهُ رَجُلٌ مِطْلَاقٌ) [5].

بحار الأنوار: ابْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ أَتَى رَجُلٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ لَهُ جِئْتُكَ مُسْتَشِيراً إِنَّ الْحَسَنَ والْحُسَيْنَ وعَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ عليه السلام خَطَبُوا إِلَيَّ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ أَمَّا الْحَسَنُ فَإِنَّهُ مِطْلَاقٌ لِلنِّسَاءِ ولَكِنْ زَوِّجْهَا الْحُسَيْنَ فَإِنَّهُ خَيْرٌ لِابْنَتِكَ)[6].

الوافي: (العدة، عن أحمد، عن ابن بزيع، عن جعفر ابن بشير، عن يحيى بن أبي العلاء، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال" إن الحسن بن علي عليه السلام طلق خمسين امرأة فقال علي عليه السلام بالكوفة فقال: يا معشر أهل الكوفة لا تنكحوا الحسن فإنه

(1) البرقي، **المحاسن**، ج2، ص 600.
(2) الكليني، **الكافي**، ج6، ص 56.
(3) (الشهرة الروائية وهي اشتهار الرواية بين الرواة والمحدثين وروتها رواة متعددين عن الإمام عليه السلام خصوصا إذا كان تعدد الرواة في كل طبقة وخصوصا إذا ضبطها المحدثون المصنفون في كتبهم وجوامعهم العظام (ولا إشكال) في كون مثل هذه الشهرة من المرجحات) البجنوردي، حسن بن على أصغر، **منتهى الأصول**، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، ط2، ج2، ص612.
(4) الحر العاملي: **وسائل الشيعة**: ج22، ص9 – ج 12، ص44.
(5) النوري ميرزا حسين، مستدرك **الوسائل ومستنبط والسائل**، تح: مؤسسة ال البيت عليهم السلام لأحياء التراث العربي، ط1، 1987م، ج18، ص258.
(6) المجلسي، **بحار الانوار**، ج43، ص337.

رجل مطلاق، فقام إليه رجل، فقال له: بلى واللَّه لننكحنه أنه ابن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وابن فاطمة فإن أعجبه أمسك وإن كره طلق)[1].

هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام: (الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ، أَمَّا الْحَسَنُ، فَإِنَّهُ مِطْلَاقٌ لِلنِّسَاءِ، ولَكِنْ زَوِّجْهَا الْحُسَيْنَ فَإِنَّهُ خَيْرٌ لِابْنَتِكَ، وطَلَّقَ الْحَسَنُ عليه السلام خَمْسِينَ امْرَأَةً فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الْكُوفَةِ، لَا تُنْكِحُوا الْحَسَنَ فَإِنَّهُ رَجُلٌ مِطْلَاقٌ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: بَلَى واللَّهِ)[2].

مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول صلى الله عليه وآله: (حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ إِنَّ عَلِيّاً عليه السلام قَالَ وهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ لَا تُزَوِّجُوا الْحَسَنَ فَإِنَّهُ رَجُلٌ مِطْلَاقٌ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ هَمْدَانَ فَقَالَ بَلَى واللَّهِ لَنُزَوِّجَنَّهُ وهُوَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وابْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَإِنْ شَاءَ أَمْسَكَ وإِنْ شَاءَ طَلَّقَ)[3].

المطلب الثاني: تحليل الروايات

بعد استعراض الروايات وأسانيدها بأنهعليه السلام كان (مزوّاجاً مطلاقاً)، ومع فرض عدم صحتها، عند الكثيرين، لكن؛ وجودها في جميع كتبنا المعتبرة يلزم الباحث أن يوجهها بقراءة تسفر عن معان تنسجم وهذا الإمام بكل ما يحمل من ثقل النبوة وقيّم الإسلام النبيلة.

وسوف لا نطيل البيان في هذا المقام، وإنمّا سنبين قراءتنا ودفاعنا بأدلة وعبارات مختصرة:

۞ طلاق من لم تتفق مع زوجها

بهذا المعنى أفرد الشيخ الكليني بابا أسماه (تَطْلِيقِ الْمَرْأَةِ غَيْرِ الْمُوَافِقَةِ) وتحته جاءت رواية (مزواج مطلاق) ليثبت بها –كونه عالما فقيها– جواز طلاق المرأة التي لا يتحقق معها الانسجام والاستقرار الأسري.

فالإمام الحسن عليه السلام أجل شأناً من التفكير بمعصية صغيرة، فضلاً عن ارتكاب جرماً كالطلاق، ولكن هذه الروايات تثبت أنهم لم يطلق فحسب، بل؛ كان كثير الطلاق حتى وصف بأنه كان (مطلاقاً).

وهنا لابد أن نبحث عن موجبات الطلاق، وبالأحرى الموارد التي يمكن من خلال يصبح الطلاق عيّن صواب وليس مكروه أو محرم.

وقد طلق الإمام الباقرعليه السلام بداعي البراءة ممن تبرأ من أمير المؤمنين عليه السلام، فقد روي (عَنْ أَبِي جَعْفَرٍعليه السلام أَنَّهُ كَانَتْ عِنْدَهُ امْرَأَةٌ تُعْجِبُهُ وكَانَ لَهَا مُحِبّاً فَأَصْبَحَ يَوْماً وقَدْ طَلَّقَهَا واغْتَمَّ لِذَلِكَ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَوَالِيهِ جُعِلْتُ فِدَاكَ لِمَ طَلَّقْتَهَا فَقَالَ إِنِّي ذَكَرْتُ عَلِيّاًعليه السلام فَتَنَقَّصَتْهُ فَكَرِهْتُ أَنْ أُلْصِقَ جَمْرَةً مِنْ جَمْرِ جَهَنَّمَ بِجِلْدِي) [4].

۞ كراهة الطلاق مقيدة

لو رجعنا إلى كتاب الله المجيد لوجدناه يورد الطلاق بدون بيان التحرج والكراهة فيه قال تعالى ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٧] ثم بين بعض التفاصيل ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩] ولم يفصح في هاتين الآيتين الكريمتين عن مسألة الكراهة.

إنمّا جاءت الكراهة في الطلاق بالروايات، كما ورد عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وجَلَّ يُبْغِضُ كُلَّ مِطْلَاقٍ ذَوَّاقٍ)[5] فقيّد الكراهة من الطلاق بمن كان ذواقاً، لا مطلقاً.

(1) الكاشاني، محمد محسن الفيض، **الوافي**، منشورات الامام علي، قم المقدسة، ط1، 1430ه، ج 23، ص999.
(2) الحر العاملي، **هداية الامة الى احكام عليه السلام**، ج7، ص365-366.
(3)المجلسي، **مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول**، ج21، ص96.
(4) الكليني: **الكافي**، ج6، ص55
(5) المصدر نفسه، ص54.

وإن أردنا معرفة معنى الذوّاق فقد أورد الكليني عن (أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهصلى الله عليه وآله بِرَجُلٍ فَقَالَ مَا فَعَلْتَ امْرَأَتَكَ قَالَ طَلَّقْتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ قَالَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الرَّجُلَ تَزَوَّجَ فَمَرَّ بِهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فَقَالَ تَزَوَّجْتَ قَالَ نَعَمْ ثُمَّ قَالَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا فَعَلْتَ امْرَأَتَكَ قَالَ طَلَّقْتُهَا قَالَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ قَالَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ تَزَوَّجَ فَمَرَّ بِهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فَقَالَ تَزَوَّجْتَ فَقَالَ نَعَمْ ثُمَّ قَالَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا فَعَلْتَ امْرَأَتَكَ قَالَ طَلَّقْتُهَا قَالَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ قَالَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبْغِضُ أَوْ يَلْعَنُ كُلَّ ذَوَّاقٍ مِنَ الرِّجَالِ وكُلَّ ذَوَّاقَةٍ مِنَ النِّسَاءِ) فتكشف هذه الرواية أن هذا الرجل طلق زوجته من غير سوء، لذا صرح النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أن الله يبغض من كان كذلك.

وعليه، فإن مولانا الإمام الحسن عليه السلام لم تصرح أي رواية من أي مصدر أنه طلق طلاق المذوّاق، بل؛ أعطت جملة من الروايات أن هناك أسباب حقيقية كانت تدفعه للطلاق.

تصريح أمير المؤمنين عليه السلام **لعدم الاحراج**

من الإشكالات لدى البعض حول رواية مزوج مطلاق أن فيها ما اعتبر تشهير بالإمام الحسن عليه السلام بكونه كثير الطلاق والأولى بكم أيها الناس أن لا تزوجوه حفاظا على بناتكم وماء وجوهكم.

وهذا الإشكال، نعم يوحيه ظاهر الرواية لمن يقرأها لأول مرة، أو من ليس له سعة الاطلاع على أساليب الأئمة في نقل المعاني. وإنمّا أراد أمير المؤمنين عليه السلام دفع حرج محتمل لمن يجد في نفسه شيئاً من طلاق الحسن عليه السلام، أو وضعهم في اختبار إن كان الأمر قد شكل عندهم حرجاً.

ولنجري تحليل سريع للرواية، وكما ذكرنا سابقاً مع فرض صحتها أو ضعفها الذي وصل إلى الشهرة الروائية لاقترانها بروايات متعددة المتون والأسانيد لنفس المضمون العام.

روى مولانا الصادق (إِنَّ عَلِيّاً قَالَ وهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ لَا تُزَوِّجُوا الْحَسَنَ فَإِنَّهُ رَجُلٌ مِطْلَاقٌ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ هَمْدَانَ فَقَالَ بَلَى واللَّهِ لَنُزَوِّجَنَّهُ وهُوَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وابْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَإِنْ شَاءَ أَمْسَكَ وإِنْ شَاءَ طَلَّقَ)[1] وفي هذه الرواية جملة من النقاط نقف عندها:

- أن قول أمير المؤمنين عليه السلام (لَا تُزَوِّجُوا الْحَسَنَ) لا يفهم منه التحريم وله في كتاب الله شاهد (قد ترد هذه الصورة ولا تفيد النهي على الحقيقة على ضرب من المجاز مثل ما قلناه في صيغة الامر ولأجل هذا قلنا في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٣٥] ان صورته صورة النهى وليس ما تناوله قبيحا بل الأولى تركه وعبر عن ذلك بأنه نهى بقوله تعالى: (ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة) مجازا من حيث كانت صورته صورة النهى على الحقيقة الا ان هذا مجاز لا يثبت الا بدليل والأول هو الحقيقة)[2].
- وصف الإمام الحسن عليه السلام بأنه (رَجُلٌ مِطْلَاقٌ) بين إنه كثير الطلاق، ولم يعرف بالأسباب التي تدخل الحرمة في الطلاق أو الكراهة فيكون (مطلاق ذوّاق).
- لم ترد أي رواية من الفريقين أن الإمام الحسن عليه السلام تأذى من هذا التصرف معه، وخصوصا إن كان مشغوفاً بالنساء. ممّا يبيّن بصورة جليّة أن تصريح أمير المؤمنين عليه السلام ما كان توبيخاً أو يحمل الإساءة لابنه.
- قيام الرجل من همدان وبيانه للناس أنه على أتم الاستعداد لتزويج الحسن عليه السلام حباً وكرامةً لشخصه ولأسرته، وأن للإمام الخيّار في الطلاق والإمساك، دليل كاف أن كثرة الطلاق لا يشكل حاجزاً نفسياً فضلاً عن وجود الحرمة الشرعية.

(1) الكليني، **الكافي**، ج6: ص55

(2) الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن، **العدة في أصول الفقه**، تح: محمد رضا الأنصاري، مطبعة ستارة، قم، ط،1417هـ. ج 1، ص 255- 256.

۞ الطلاق بالرضا والتكريم

المتتبع لروايات مزواج مطلاق يقف عند مشروع سعى الإمام لتحقيقه على أرض الواقع بطريقة ذكية، فالنساء اللاتي تزوجن بالحسن المجتبى حظين بأمور أهمها:

- ❖ إدخال تلك الأعداد في دورة تأهيلية مقرها بيت النبوة، فإذ عاشرن إمام زمانهن وتلمسن مستوى الخلق والكرم ووقفن عند معنى الإيمان الحقيقي، كقوله (إِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّي أَنْ أَلْقَاهُ ولَمْ أَمْشِ إِلَى بَيْتِهِ فَمَشَى عِشْرِينَ مَرَّةً مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى رِجْلَيْهِ)[1] صرن ينشرن جوانب شخصيته المباركة للناس ليقتدوا به.
- ❖ أن الطلاق لا يتم إلا برضاهن (كَانَ الْحَسَنُ عليه السلام إِذَا أَرَادَ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَةً جَلَسَ إِلَيْهَا فَقَالَ أَ يَسُرُّكِ أَنْ أَهَبَ لَكِ كَذَا وكَذَا فَتَقُولُ لَهُ مَا شِئْتَ أَوْ نَعَمْ فَيَقُولُ هُوَ لَكِ فَإِذَا قَامَ أَرْسَلَ إِلَيْهَا بِالطَّلَاقِ وبِمَا سَمَّى لَهَا)[2].
- ❖ يمتع طليقاته بما يحقق لهن العيش الكريم والمنفعة المادية التي تطمح بها الكثيرات فقد روي (عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وجَلَ ولِلْمُطَلَّقَاتِ مَتاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ قَالَ مَتَاعُهَا بَعْدَ مَا تَنْقَضِي عِدَّتُهَا عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ فَكَيْفَ يُمَتِّعُهَا وهِيَ فِي عِدَّتِهَا تَرْجُوهُ ويَرْجُوهَا ويُحْدِثُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا مَا يَشَاءُ وقَالَ إِذَا كَانَ الرَّجُلُ مُوَسَّعاً عَلَيْهِ مَتَّعَ امْرَأَتَهُ بِالْعَبْدِ والْأَمَةِ والْمُقْتِرُ يُمَتِّعُ بِالْحِنْطَةِ والزَّبِيبِ والثَّوْبِ والدَّرَاهِمِ وإِنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام مَتَّعَ امْرَأَةً لَهُ بِأَمَةٍ ولَمْ يُطَلِّقِ امْرَأَةً لَهُ إِلَّا مَتَّعَهَا)[3] والإمام الصادق عليه السلام قسم الرجال الى موسع ومقتر، ثم ضرب للموسع مثلا بما كان يمتع به الإمام الحسن عليه السلام طليقاته، ليستدل بذلك سعة ذات يده ومستوى كرمه.

الخاتمة

بعد ان القينا نظرة سريعة على بعض الروايات والآراء التي تحاول التقليل من شخصية الامام الحسن عليه السلام، يمكننا الخروج بالنتائج الاتية:

1. أن الخوض في سيرة الأئمة الأطهار عليهم السلام يتطلب التحرز العلمي وإعمال الفكر، أما الأحكام المسبقة، أو النظرة العابرة لا يمكن ان تصل بالباحث لرؤية واضحة وقراءة جديدة.
2. قد ظلم مولانا الإمام الحسن عليه السلام من أتباعه كما ظلم من أعدائه، ولا زال ظالميه يوغلون في الانتقاص منه وما زال شأنه في علو، ومن ظلمه الحكم عليه بما ظرف الناظر لا ما كان في زمنه.
3. تنوع ظلامات الإمام دليل على حجم المؤامرات التي حيكت ضده، ورغمّ ذلك أرسى الإمام مباديء السلام وجعل المسلمين ينعمون بأفضل فترات الأمة الإسلامية.
4. الطلاق مرهون بيد الرجل، والظرف يجعله حلالا أم حراما، مستحباً أم مكروهاً، والإمام الحسن عليه السلام وظفه لغايات سامية بالتراضي مع زوجاته وإكرامهن فوق استحقاقهن.
5. القراءة لكل نص متاحة للجميع، لكن؛ الوصل بها لرؤى تدفع عن المظلوم ظلامته وتعطي تفسيرات واقعية نافعة؛ هذا ما حاول الباحثان تقديمه.

(1) المجلسي، **بحار الأنوار**، ج43، ص339.
(2) المجلسي، **بحارا لأنوار**، ج44، ص 163.
(3) الخرسان، حسن الموسوي، **تهذيب الأحكام**، ط2، مطبعة النعمان، النجف، 1382هـ-1962م، ج8، ص116.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. ابن ابي الحديد، **شرح نهج البلاغة**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتاب العربي، العراق، ط1، 2005.
2. ابن الاثير، عز الدين ابن الاثير الجزري، **الكامل في التاريخ**، دار صادر، بيروت، 1966م.
3. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، تح: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1986م.
4. ابن حيون، نعمان بن محمد المغربي، **دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام**، تح: الفيضي، آصف، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، ط2، 1427هـ.
5. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين، **وفيات الاعيان وانباء الزمان**، تح: محمد محي الدين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1949م.
6. ابن شبة، عمر، **تاريخ المدينة لابن شبة**، تح: فهيم محمد شلتوت، 399هـ، بلا ط، بلا ت.
7. ابن شهر، آشوب، **مناقب آل أبي طالب** عليهم السلام، تح: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، 1376هـ.
8. ابن عساكر، علي بن الحسين بن هبة الله الدمشقي، **ترجمة الامام الحسن**، تح: محمد باقر المحمودي، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1980م.
9. أبن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار احياء التراث العربي، بيروت ودار صادر، بيروت، ط4، 2005م.
10. أبي شيبة، أبو بكر، **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار (مصنف أبن أبي شيبة)**، تح: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1409م.
11. الاصفهاني، علي بن الحسين، **الأغاني**، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ط3، 2008م.
12. البدري، سامي، **الامام الحسن في مواجهة الانشقاق الاموي**، دار الفقه للطباعة والنشر، ط1– قم المشرفة، 2012م.
13. البرقي، أحمد بن محمد بن خالد، **المحاسن**، تحقيق: المحدث، جلال الدين، دار الكتب الإسلامية، قم،، ط2، 1371هـ .
14. البلاذري، احمد بن يحيى، **انساب الاشراف**، تح: سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت، 1996م.
15. البلداوي، وسام برهان، **القول الحسن في عدد زوجات الامام الحسن**، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء ط1، 2008م.
16. البجنوردي، حسن بن على أصغر، **منتهى الأصول**، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، ط2،
17. الخرسان، السيد حسن الموسوي تهذيب الأحكام، ط2، مطبعة النعمان، النجف، 1962م.
18. الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992م.
19. حتي فيليب، **تاريخ العرب المطول**، ط1، بيروت، 1961م.
20. الحر العاملي، محمد بن حسن، **تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة**، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، مؤسسة آل البيت عليهم السلام ، قم،ط1، 1409هـ.
21. الحر العاملي، **هداية الامة الى احكام** عليهم السلام، قسم الحديث والبحوث للروضة المقدسة، مشهد،ط1.
22. الخرساني، محمد مهدي، **موسوعة عبد الله بن عباس**، مركز الابحاث العقائدية، ط1، 1428هـ.
23. الزنجاني، إبراهيم، **عقائد الشيعة الامامية الاثني عشرية**.
24. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، **العدة في أصول الفقه**، تح: محمد رضا الأنصاري، مطبعة ستارة، قم، ط،1417هـ.

25. الصدر، محمد باقر، **اهل البيت تنوع أدوار ووحدة هدف**، دار المعارف للمطبوعات، لبنان.
26. الصغير، محمد حسين، **الامام الحسن رائد التخطيط الرسالي–رؤية معاصرة في قيادته الاستراتيجية**، منشورات مؤسسة المعارف للمطبوعات، بيروت، 2002م، ط1.
27. الصلابي، محمد علي، **الحسن بن علي شخصيته وعصره**، مصر، 2004م، ط1.
28. الطبرسي، ابي منصور احمد بن علي، **الاحتجاج**، تعليق وملاحظات: محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الاشرف، 1966م.
29. الطريحي، فخر الدين بن محمد، **مجمع البحرين**، الناشر المرتضوي، طهران، ط3، 1418هـ.
30. طه، حسن، **الفتنة الكبرى**، المكتبة الإسلامية، القاهرة، 1991م.
31. القريشي، باقر شريف، **موسوعة سيرة اهل البيت**، تح: مهدي باقر القرشي، دار المعارف–مؤسسة الامام الحسن لإحياء تراث اهل البيت، ط2، 2012م.
32. القندوري، سليمان بن إبراهيم، **ينابيع المودة لذوي القربى**، تح: علي جمال الحسيني، دار الاسوة، قم المقدسة، ط1، 1416هـ.
33. الكاشاني، محمد محسن الفيض، **الوافي**، منشورات الامام علي عليه السلام، قم المقدسة، ط1، 1430هـ.
34. الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق، **الكافي**، تح: غفاري، علي أكبر وآخوندي، محمد، دار الكتب الإسلامية، طهران،ط4، 1407هـ.
35. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، **مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول**، تح: رسولي محلاتي، هاشم، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط2، 1404هـ .
36. المجلسي، محمد باقر، **بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة والاطهار**، تح وتعليق: محمود دياب، دار التعارف، بيروت، ط1، 2001م.
37. المفيد، أبو عبدالله محمد بن محمد النعمان، **الارشاد في معرفة حجج الله على العباد**، طبع وتحقيق: مؤسسة ال البيت عليهم السلام، قم المقدسة، 1416هـ.
38. المكي، احمد بن عبدالله، **ذخائر العقبى في مناقب ذوي القرب**، تح: اكرم البوشي، ط1.
39. النوري، ميرزا حسين، **مستدرك الوسائل ومستنبط والسائل**، تح: مؤسسة ال البيت عليهم السلام لأحياء التراث العربي، ط1، 1987م.
40. النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله، **المستدرك على الصحيحين**، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1411هـ – 1990م.
41. اليعقوبي، أحمد بن إسحاق، **تأريخ اليعقوبي**، الطباعة والنشر دار صادر، بيروت، ط2، 1425هـ.
42. اليوسف، عبدالله احمد، **الامام الحسن المجتبى**عليه السلام **وحرب الشائعات**، بحث منشور مجلة العميد العتبة الحسينية المقدسة، السنة الخامسة المجلد الخامس.